وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مخبر البحث في السياسات العامة و التحديات التنموية والامنية في بلدان المغرب العربي
فرقة البحث تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية على الحياة السياسية في المنطقة المغاربية
فرقة البحث تأثير التحديات الأمنية على رسم السياسات العامة في المنطقة المغاربية
بالشراكة مع النادي العلمي والثقافي فكرة ، و جمعية مشعل الشهيد

بالتنسيق مع: مديرية التكوين في الدكتوراه والبحث العلمي والتطوير التكنولوجي والابتكار وترقية المقاولاتية
مديرية العلاقات الخارجية وأنظمة الاعلام والاتصال

تقرير الندوة الفكرية
دور الطلبة الجزائريين في النضال السياسي والكفاح المسلح قبل 19 ماي 1956
يوم السبت 30 نوفمبر 2024

تقرير من اعداد الطالبتين غزلان بلحاج وسارة محجوب
تركيب الطالبة لينة بدايرية







نظّم مخبر السياسات العامة والتحديات التنموية والأمنية في بلدان المغرب العربي بالشراكة مع النادي العلمي والثقافي"فكرة" وجمعية"مشعل الشهيد"وبالتنسيق مع مديرية التكوين في الدكتوراه والبحث العلمي والتطوير التكنولوجي والابتكار وترقية المقاولاتية ومديرية العلاقات الخارجية وأنظمة الاعلام والاتصال، في إطار سلسلة الندوات الفكرية حول" الذاكرة والإرث الاستعماري"، ندوة فكرية موسومة بـ: "دور الطلبة الجزائريين في النضال السياسي والكفاح المسلح قبل **19** ماي **1956**" ، يوم **30** نوفمبر **2024**، بمقر المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.

تمّ افتتاح الندوة بآيات من القرآن الكريم تلاها الاستماع الى النشيد الوطني،

ثمّ تقدّم السيد مدير المدرسة د/ "زكرياء وهبي" لإلقاء كلمته الافتتاحية مؤكدًا على أنّ أهمية هذا التاريخ، **30** نوفمبر، ينبع في الأصل من تزامنه واستشهاد البطل "زدور محمد إبراهيم قاسم المهاجي" الذي تشرّفت المدرسة بحمل اسمه.

تلاها كلمة مديرة المخبر " أ.د/ "ابتسام أوعشرين" حيث أشارت في كلمتها أن هذا النشاط تزامن إحتفاءا بشهر العزة والكرامة شهر أعظم ثورة في التاريخ الحديث نوفمبر المجيد. وهو الشهر الذي استشهد فيه البطل الرمز زدور محمد إبراهيم قاسم الذي أصبحت المدرسة تحمل اسمه، وهو محرر بيان أول نوفمبر باللغة العربية ويعتبر أول طالب استشهد تحت التعذيب من طرف قوات الاستعمار الفرنسي.



وبالعودة الى التاريخ استذكرت مديرة المخبر أنّ القيادات الجزائرية التي فجّرت الثورة التحريرية المجيدة، كانت على قناعة تامة أن العمل المسلح بحاجة إلى إطارات شابة لدعم خطوط المواجهة مع المستعمر الغاشم خارج أرض المعركة، من خلال التصدي للحرب النفسية والمناورات السياسية والدبلوماسية التي باشرها، فكان الاهتداء إلى ضرورة انخراط طلبة الجامعات وتلاميذ الثانويات بل وحتى الإكماليات في مسار ثوري جديد متعدد الأطراف والأوجه، فكانوا من الأوائل الذين التحقوا بصفوف الثورة التحريرية، وكانت أول الخطوات تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في جويلية **1955** أي بعد **8** أشهر فقط من اندلاع الثورة، ثم لم يمض عام واحد حتى أعلن الطلبة عن إضرابهم المفتوح بتاريخ **19** ماي **1956** والتحاقهم الرسمي بصفوف جيش التحرير الوطني.، ومن هنا ندرك أنّ نضال الطلبة الجزائريين انفجر بانفجار ثورة التحرير وكان لهم دورا بارزا في تاريخها حتى قبل **1956.**

و هو ما أكّد عليه السيد "محمد عباد" رئيس جمعية "مشعل الشهيد" الذي أقرّ بالدور المحوري الذي لعبه الشهيد "زدور" في الثورة التحريرية والدفاع عن هوية الشعب الجزائري متنمنيا النجاح والتفوق للطلبة الحاليين ومستبشرا بطلبة المدرسة



وكممثل للنادي العلمي والثقافي "فكرة" القى الأمين العام للنادي الطالب "زين العابدين رحماني" كلمة معبّرة أبرز من خلالها أن الثورة في جوهرها ليست مجرد أداة لتحرير الأرض، بل هي تعبير عن تحرر الإنسان ذاته من قيود الاستسلام، الطلبة الذين نقف اليوم لتأمل إرثهم لم يكونوا مجرد فئة تحمل شعارات، بل كانوا يختبرون أعمق سؤال وجودي: كيف يمكن للفرد أن يضع نفسه في خدمة فكرة ويتجاوز حدوده الفردية ليصبح جزءا من كيان أوسع؟

ما فعله الطلبة في الثورة هو إعادة ترتيب الأولويات: حين تصبح الكرامة أثقل من الخوف، وحين يتحول الموت من نهاية إلى نقطة انطلاق. لقد جسدوا تلك الفكرة العميقة بأن التضحية ليست عبئا، بل هي فعل وجودي يعبر عن أسمى صور الحرية.

ونحن اليوم، كجزء من هذا الجيل الجديد ملزمون بطرح سؤالنا الخاص: إذا كان الطلبة قد ناضلوا بالأمس لتحرير الجزائر، فما هي معاركنا اليوم؟ إلى أي مدى إستطعنا أن تحافظ على ذلك الوعي الثوري؟ هل تجاوزنا مرحلة للنضال العسكري لنقع في أنماط جديدة من التبعية؟ إن الثورة ليست مجرد حدثا يمكن إغلاقه أو الإحتفاء به كماض مكتمل، إنه سؤال دائم ومشروع مفتوح على المستقبل.

وإذا كان الطلبة قد حملوا وعيا تحرريا، فإن دورنا اليوم يتطلب أن نعيد بناء هذا الوعي في زمن لم يعد فيه السلاح هو الأداة، بل أصبحت الأفكار والمعلومات والاقتصاد هي ساحات الصراع الجديدة.

"إن الثورة في جوهرها ليست مجرد أداة لتحرير الأرض، بل هي تعبير عن تحرر الإنسان ذاته من قيود الاستسلام.

الطلبة الذين نقف اليوم لتأمل إرثهم لم يكونوا مجرد فئة تحمل شعارات، بل كانوا يختبرون أعمق سؤال وجودي: كيف يمكن للفرد أن يضع نفسه في خدمة فكرة ويتجاوز حدوده الفردية ليصبح جزءا من كيان أوسع؟

ما فعله الطلبة في الثورة هو إعادة ترتيب الأولويات: حين تصبح الكرامة أثقل من الخوف، وحين يتحول الموت من نهاية إلى نقطة انطلاق. لقد جسدوا تلك الفكرة العميقة بأن التضحية ليست عبئا، بل هي فعل وجودي يعبر عن أسمى صور الحرية.

ونحن اليوم، كجزء من هذا الجيل الجديد ملزمون بطرح سؤالنا الخاص: إذا كان الطلبة قد ناضلوا بالأمس لتحرير الجزائر، فما هي معاركنا اليوم؟ إلى أي مدى إستطعنا أن تحافظ على ذلك الوعي الثوري؟ هل تجاوزنا مرحلة للنضال العسكري لنقع في أنماط جديدة من التبعية؟ إن الثورة ليست مجرد حدث يمكن إغلاقه أو الإحتفاء به كماض مكتمل، إنها سؤال دائم ومشروع مفتوح على المستقبل.

وإذا كان الطلبة قد حملوا وعيا تحرريا، فإن دورنا اليوم يتطلب أن نعيد بناء هذا الوعي في زمن لم يعد فيه السلاح هو الأداة، بل أصبحت الأفكار والمعلومات والإقتصاد هي ساحات الصراع الجديدة.

"

تناولت الندوة الفكرية مداخلتين برئاسة الأستاذ الدكتور "عبد الحميد قرفي"، الذي نوّه بدوره الى أهمية هذه الندوة الفكرية التي أشرف عليها المخبر، بداية الجلسةكانت من خلال المداخلة الأولى التي قدمها المجاهد والباحث "محمد الصغير بلعلام" تحت عنوان "الطلبة الجزائريين بين النضال السياسي والكفاح المسلح" والتي سلّط من خلالها الضوء على ثلاثة شخصيات محورية، أسماها بالقواسم الثلاث، وهي: قاسم زدور، قاسم مولود وقاسم رزيق الذين مثلوا طليعة النضال السياسي لحزب الشعب بتونس حيث ركّز في مداخلته على الدور الذي لعبه هؤلاء القادة الثلاث في إطار الحزب. كما أكدّ السيد المجاهد "بلعلام" على أنّ ميزة الثورة الأساسية تمظهرت في الطابع الأحادي الذي غلُبَ على قادة الثورة حيث تغيبت الجهوية والانتماءات في إطار الوطن الموحد أي أنّ الأساس الذي جمعهم كان فكرة تحرير الوطن بغض النظر عن أيّ اختلاف. فضلا عن تحدثه عن بطولات الشهيد "زدور قاسم" خاصة تلك المتعلقة بالهجوم على بريد وهران والتي أسفر عنها اعتقاله بوهران ونقله إلى شرطة الميناء بالعاصمة أين تمّ تعذيبه حتى استشهد بتاريخ **06** نوفمبر **1954**.

من جهة أخرى، أشار إلى أنّه على الرغم من قدسية وأهمية بيان أول نوفمبر كوثيقة ارتكزت على بعث الدولة الجزائرية بعد الاستقلال، إلا أنّ هذه الدولة هي في الأصل متجذرة في عمق التاريخ بدليل أن أول مفاوضات بين الجزائر وفرنسا كانت بتاريخ **1534** تحت اسم "اتفاقية لاشابيل".

وبالرجوع لتاريخ **19** ماي **1956** فإنّ السيد المجاهد "بلعلام" قد أشار بوضوح إلى أنّ هذا الإضراب الذي أقدم عليه الطلبة في ذلك اليوم كان اضرابا مهنيا في الأصل، ثم سرعان ما اكتسى طابعا سياسيا نتيجة إقدام مجموعة من الطلبة، الذين أسسّوا الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والمنتمون لحزب الشعب الجزائري، على تبنيه وتحويله لإضراب سياسي. لكن رغم كل شيء أقرّ السيد المجاهد "بلعلام" بفكرة جوهرية ومحورية في مداخلته مفادها أنّ انخراط أو بالأحرى ذوبان وانغماس الطلبة في قلب الثورة لم يرتبط بتاريخ **19** ماي بالضرورة بل يرجع هذا الارتباط الوثيق بفكرة تحرير الثورة إلى ما قبل هذا التاريخ، بدليل أنّ العديد من الطلبة على غرار "بلال فرهاد، مصطفى حشماوي، محمود الباي، علي أحمد الكفيف وسليماني" الذين يعدّون أول طلبة انخرطوا بالثورة عبر دخولهم للمدرسة العسكرية بالعراق. على حد تعبير السيد "بلعلام". كما يعتبر الدكتور "جمال قنان" أول من كلفته الثورة بتجنيد الطلبة في تونس عام **1955** ليكون أول مشرف تولى مهمة تجنيد الطلبة. وبالتالي، يتضح أنّ الطالب الجزائري ارتبط ارتباطا وثيقا بالثورة التحريرية وكافح من أجل استقلال الوطن والدفاع عن وحدته الترابية، وهو الأمر الذي لم يكن وليد تاريخ **19** ماي بل يمتد إلى ما قبل ذلك.







في المقابل، عرّج الأستاذ الدكتور "علي لراري" لنقل التركيز من الجانب التاريخي إلى الجانب الأكاديمي وهو ما تمظهر في مداخلته المعنونة بـ: "في الوعي الثوري: الدلالات والمآلات" حيث ركزّ على دور الطالب في العمل النضالي والثوري مبينا أنّ انخراط الطلبة في الثورة لم يرتبط بشكل قهري بتاريخ **19** ماي **1956** بل سبق ذلك بعقود حيث ساهم طلبة وأطباء ومحامون جزائريون في بناء الثورة. كما أشار إلى أنّ فرنسا قد اعتمدت منذ **1830** على سياسة الإبادة الثقافية لمحو الهوية الثقافية والتعليمية الجزائرية، ولعل ما زاد الأمور حدّة هو أنّ التعليم مع مرور الوقت، خاصة في خمسينيات القرن التاسع عشر، بات حكرًا على مجموعة قليلة من الجزائريين ممّا أرسى لنوع من الصراع المستمر بين فئة تنادي بالاستقلال (عمال – بروليتاريا) التي اكتسبت الوعي الثوري في المصانع الفرنسية، والطبقة المتعلمة التي غالبا ما كانت تعمل في إدارات فرنسية. لكن على الرغم من الجهود الفرنسية المستمرة لمنع منابع التعليم عن الجزائريين إلا أنّها فشلت أمام وعي الطلبة والنخبة المثقفين الذين انغمسوا، رغم قلتهم، بشكل عميق في الثورة.

من هذا المنطلق، أكدّ الأستاذ الدكتور "لراري" على أنّ قادة الثورة قد انفردوا بوعي وإدراك عميق تجلى في كيفية تعاملهم مع الطبقة المتعلمة معاملة خاصة عبر ارسالهم للدراسة في الخارج بغية الحصول على التكوين اللازم، وهذا ليس إلا دليلا على تفكير قادة الثورة في مرحلة ما بعد الاستقلال.












محمد إبراهيم قاسم

